فاثبتوا ابدلكن تمرلها كثروا وخفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بعني الاعداد
المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف
البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح
هو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر
والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون له
اسرى وقرا البصريان بالتا حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه
حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض
اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض
الدنيا حطامها باخذكم الفدا والله يريد الاخرة يريد لكم ثواب الاخرة او
بسبب نيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الاخرة على اضمار
المضاف كقوله

اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد في الليل نارا

والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه
بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير
بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عليه السلام
اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار
فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ
منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر
وان الله اغناك عن الفدا مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من
اخويهما فنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب
رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح
قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفدا
فنزلت فدخل عمر على رسول الله فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول
الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم
الفدا لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية
دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون
عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو

ان

(١٧

ان لا يعاقب المخطي في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح
لهم بالنهي عنه وان الفدية التي اخذوها ستحل لهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم
من الفدا عذاب عظيم روي انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجا
منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك انه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما
غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت
والفا للتسبيب والسبب محذوف تقديره ابحت لكم الغنائم فكلوا وبنحوه
تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال من المغنوم
او صفة للمصدر اي اكلا حلالا طيبا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه
بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا
واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما
اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرا ابو عمرو من الاسارى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا
روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل
ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت
فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها
اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد
الله ولعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك فقال اخبرني به ربي
قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك لرسوله والله لم يطلع
عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني
الله ذلك خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين
الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة — انتظره
من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا
يعني الاسرى خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض
ميثاقه المأخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل
يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين
امنوا وهاجروا وهم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله
وجاهدوا باموالهم فصرفوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج
وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا هم
الانصار اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)